نفسه عفوا فليس يصح دايما او فعهم في الذنوب غلبة الشهوات واهوايهم وعقلوا انفسهم
بكونه تعالى غفارا وغفلوا عن الشرط في قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا
وقوله ولو لم تذنبوا لجا الله بقوم يذنبون يستغفرون فيغفر لهم فدل على انه سبق في علمه
انه لا بد من وقوع المعصية من الخلق ويستغفرون فيغفر لهم واما قوله وذلك انه لما
ان الله لا يغفر ان يشرك به لم يشرك مومن الا ان لم يرتد مومن بعد حصول الايمان فيحتمل ان يكون
الوازع لهم عن الردة كونه لا يغفر لهم وقد ارتد بعضهم وان ارادوا ذلك لا سبب كما انهم
فليس يصح بل ايمانهم فضل من الله تعالى لكونه يضل من يشا ويهدي من يشا قال الامام رضي
الله عنه وقد حكي عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه انه قال كنت انتظر مدة من الزمان ان يخلوا
المطاف لي فكانت ليلة بها مطر شديد فخلي المطاف فدخلت الطواف وكنت اقول اللهم
اعصمني اللهم اعصمني فسمعت هاتفا يقول لي يا ابراهيم بن ادهم انت تسالني العصمة وكل الناس
يسالوني العصمة فاذا اعصمتكم فلمن ارحم قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على انه سبق في
علمه لا بد من وقوع المعصية وجريان الرحمة للعصاة لانه لا يمكن رحمته الا بعد تقدم المعصية
فمن رحمته كانت عصمة الانبيا وحفظ الاوليا وقد قال تعالى ولو شا ربك لامن من في الارض
كلهم جميعا وانما اراد الحق سبحانه ان ينبه ابراهيم على ان لا يساله ما ليس له به علم كما قال تعالى
لنوح فلا تسالني ما ليس لك به علم لما ساله عن ولده وكان في معلوم الله انه ممن يهلك بالغرق
وكذلك سوال العبد العصمة من الذنوب سوال ما لا علم له به وقد يكون في معلوم الله ممن يعصي
فسواله المغفرة اولى به واقرب لعبوديته وعجزه عن حفظ نفسه والقيام بطاعته
ويجوز ان يسال العبد ربه ان يحفظه ويصونه عن ساير المعاصي وان كانت العصمة قد
اختص بها الانبيا صلوات الله عليهم قال الامام رضي الله عنه وقيل راى ابو العباس ابن شريح
في منامه في مرضه الذي مات فيه كان القيامة قد قامت واذا الجبار سبحانه يقول
اين العلما قال فجاوا فقال ماذا عملتم فيما علمتم قال فقلنا يا رب قصرنا واسانا قال فاعاد
السوال كانه لم يرض به واراد جوابا اخر فقلت اما انا فليس في صحيفتي الشرك وقد
وعدت ان تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم ومات بعد ذلك بثلاث ليال
قال الشارح رضي الله عنه وهذه الحكاية ان كان اراد بيانها جواز الغفران لمن لم
يشرك بالله وهو مدلول عليه من كتاب الله تعالى بالاية التي ذكرها ففيها بشرى لابن شريح
انه مغفور له وقد اعترف بقية العلما على ما تضمنته الرويا بكونهم قصروا ومن اعترف
بتقصيره رجا المغفرة قال الامام رضي الله عنه وقيل كان رجل يشرب جمع قوما
من ندمايه ودفع الى غلام له اربعة دراهم وامره ان يشتري شيا من الفواكه للمجلس فمر الغلام
بباب منصور بن عمار وهو يسال للفقير شيا وهو يقول من دفع اليه اربعة دراهم دعوت له

اربع

اربع دعوات قال فدفع الغلام الدراهم فقال له منصور ما الذي تريد ان ادعو لك فقال لي سيد
اريد ان اتخلص من رقه فدعا منصور وقال الاخرى فقال ان يخلف الله علي دراهمي
فدعا فقال والاخرى قال يتوب الله على سيدي فدعا وقال الاخرى فقال ان يغفر
الله لي ولسيدي ولك وللقوم فدعا منصور ثم رجع الغلام الى سيده فقال لم ابطات فقص
عليه القصة فقال وبم دعا فقال سالت لنفسي العتق فقال اذهب فانت حر وايش الثاني
فقال ان يخلف الله علي الدراهم فقال لك اربعة الاف درهم فقال وايش الثالث فقال ان يتوب
الله عليك فقال تبت الى الله تعالى وايش الرابع فقال ان يغفر الله لك ولي وللقوم وللمذكر
فقال هذا الواحد ليس الي فلما بات راى في المنام كان قايلا يقول له انت فعلت ما كان اليك
ترانا لم نفعل ما الينا قد غفرت لك وللغلام ولمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين قال الشارح
رضي الله عنه وهذه الحكاية قد يعترض بها بعض الناس ويقول العبد مملوك وما بيده لسيده فلا
يجوز له التصرف فيه فكيف قبل ذلك منه منصور بن عمار بعد معرفته انه عبد مملوك والجواب
ان العبد عند مالك يملك ويتصرف فيما اذن له فيه سيده وهذا العبد رجل صالح وقد سيره سيده
ان يشتري ما يستعان به على المنكر فخرج وهو مكره مغلوب خايف من اذى سيده له فلما
وجد منصور بن عمار يسال لهذا الفقير شيا خطر بباله ان يدفع هذه الدراهم لله تعالى فهو اولى
مما خرج فيه وهان على نفسه ما ينال من الضرب والالم من سيده ولا يفعل هذا المنكر فانه لا طاعة
لسيده عليه فيه فلما قال له منصور بن عمار ما الذي تحب ان ادعو لك ذكر اهم الامور عنده
وهو خلاصه من هذا السيد الذي يدخله فيما لا يحب قال له وما الثاني قال ان يخلف الله
علي الدراهم ليردها الى سيده ويقول لا افعل ما امرتني به كما لا تصدقه في توبته فقال له وما
الثالث قال له ان يتوب الله على سيدي ليستريح من ضرره بالكلية قال له فما الرابع
فما وجد شيا يدعي عليه الا ان يغفر الله تعالى له ولسيده وللجماعة وللمذكر ما تقدم من اجرامهم
فلما رجع الى سيده بلا شي وقد تاخر عنه ثار اليه مغضبا يقول ما حبسك عني فلما
صدقه العبد فيما فعله اثر صدقه في سيده ولين الله تعالى له قلبه واستحسن فعله
وساله عما دعا به فقال سالت الخلاص من سيدي فقال انت حر لوجه الله وهو اهم
امور عنده والثاني ان يخلف الله علي الدراهم اي لا يردها لك فقال له لك اربعة الاف
درهم لنفسك فقال وما الثالث فقال ان يتوب الله على سيدي فقال انا تايب لله تعالى
قال فما الرابع قال ان يغفر الله لي ولسيدي وللمذكر وللجماعة الحاضرين عنده
فقال سيده ليست لي وانما هذا الله فلما صدق في توبته وعتق عبده واكرامه كافاه الله تعالى
اراد الله تعالى في ليلة هذه الرويا وهو انه اكرم الاكرمين اذا فعل عبده اليسير من الخير نوع
عليه الخير الكثير من العطا والجزل وهذا موضع الاستدلال على الرجا من الحكاية لان العبد